

مقدمة

ترددت كلمة « الحلف » في التاريخ منذ القدم : وظهرت في التاريخ العربي منذ العصر الجاهلي . وكلنا يعلم « حلف الفضول » الذي اشترك فيه النبي محمد بن عبد الله عليه السلام وسنه لم تتجاوز الرابعة عشرة فقد كان في هذا الحلف ينبل على أعمامه ، ولسنا هنا بصدد سرد تطور الأحلاف في العصور التاريخية المختلفة ولكن الذي يهمنا في هذا البحث « الأحلاف » التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية على أثر النازية والفاشية ، ولعل منشأ وجودها قيام قوتين عالميتين على مسرح السياسة ، إحداهما القوة الروسية والأخرى القوة الأمريكية فقد أخذت كل منهما تحاول أن تدعم لنفسها ، وأن تكسب إلى جانبها أكبر عدد ممكن من الدول صغيرة أو كبيرة ، ووراء كل منهما دعاية عريضة ومنافسة حادة ، وشن حرب باردة لا مثيل لها ، وصراع عنيف لم يشهد التاريخ له ضرباً .

فأمريكا بدولاراتها وبإمكانياتها أخذت تدعو الدول واحدة بعد أخرى إلى تحالف عسكري فكان حلف الاطلنطي ، ومنظمة الدفاع الأوربي وحلف البلقان ، وأخيراً حلف بغداد الذي احتضنته حليفها إنجلترا .

وما إن رأى الاتحاد السوفيتي هذا السعي الملح من جانب الولايات المتحدة وحليفاتها في عقد هذه الأحلاف التي رآها خطراً عليه وعلى

السلام وبخاصة في ظل قيام ميثاق الأمم المتحدة وبعد الحرب المدمرة الفتاكة التي لا تزال آثار بشاعتها وشناعتها ماثلة في الأذهان حتى أخذ يدعو إلى العمل على نبذ هذه الأحلاف وعدم الارتباط بها والوقوف على الحياد والدعوة إلى السلام ، وتجنب العالم ويلات الحروب .

إن قيام هذه الأحلاف الاستعمارية مرده إلى المحافظة على مناطق النفوذ والسيطرة والإبقاء على استغلال الشعوب ، واستنزاف دمائها ، ولا أدل على ذلك من تدفق القوات والعتاد من حلف الأطلنطي على « الجزائر العربية » التي تطالب بتحررها واستقلالها وهو حق طبيعي لها .

لقد تحول حلف الأطلنطي من أوربا إلى إفريقية ليكون أداة من أدوات خنق الشعور الوطني ، وقتل الأبرياء الأحرار المجاهدين .

هذا مثل من الأمثلة التي تؤيد ما ذهبنا إليه من أن وجود هذه

الأحلاف إنما هو للحفاظ على مناطق الاستغلال والتحكم والسيطرة .

ولا شك أن الدول التي عانت طويلا من جراء الاستعمار ثم تحررت أخيراً بعد كفاح واستشهاد لن تقدم على ربط عجلتها بعجلة هذه الأحلاف إذ أنها تعود إلى سيرتها الأولى ، وتظل على استعبادها القديم ، ومن هنا نادى جمال عبد الناصر بمبدأ الحياد الإيجابي وظهر هذا المبدأ بعد مؤتمر باندونج الذي كان صيحة مدوية على التحالف ومنظمات الدفاع ، وكان داعية أكبر إلى السلام ، وكان الحنجور المصوب إلى ظهر الدول التي لا يزال ساستها تلذ لهم رؤية الحمرة القانية المتدفقة من دماء الإنسانية الزكية ، والذين لا يزالون يعيشون بعقلية القدامى ، العقلية « الإمبريالية » .

ولا غرو أن أبدت الدول العربية سياسة عدم الارتباط بالأحلاف الاستعمارية غير المتكافئة إلا واحدة .

وقيام الأحلاف الاستعمارية وإن كان نكبة على العالم إلا أنه دفع الدول العربية إلى أن تعود إلى حالها الأولى من الإتحاد أو الوحدة على أساس « فيدرالى » حتى لا تقف أمام المستعمرين متفرقة متخاذلة ، فقد كانت هذه الدول قبل أربعين عاماً دولة واحدة ثم شاء الاستعمار أن يشتت شملها ، وأن يثير العصبية فيها ، وأن يؤلب الأقليات القائمة ، وأن يجعلها شيعاً وأحزاباً ، وأجناساً ودولاً .